مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الدلالة الرمزية للوقوف على ظهر الثور في فنون بلاد الشام والأناضول من الألف الثاني إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد

إعداد

أ.د علاء الدين عبد المحسن شاهين
أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم
كلية الآثار- جامعة القاهرة

د. حنان محمد ربيع
مدرس تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم
كلية الآثار- جامعة الفيوم

أ.السيد خيري أحمد الجوهري
باحث دكتوراه
كلية الآثار- جامعة الفيوم

الدلالة الرمزية للوقوف على ظهر الثور في فنون بلاد الشام والأناضول من الألف الثاني إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد*

ملخص البحث:

تزخر فنون حضارتي بلاد الشام والأناضول بالعديد من المصادر الفنية التي تُجسد هيئات متنوعة واقفة على ظهر الثور؛ وهو وضع غريب مقارنة بالوضع العادي لامتطاء الحيوان. وقد تعددت تلك الهيئات، وتنوعت طرق تمثيلها على الألواح واللوحات الحجرية، الأختام الأسطوانية، وطبعات الأختام في فنون بلاد الشام وبلاد الأناضول، وهو ما قد يترتب عليه من تعدد لدلالاتها الرمزية. ويهدف البحث إلى استيضاح الدلالات الرمزية للوقوف على ظهر الثور في فنون حضارة بلاد الشام (سوريا الكبرى والتي تضم كلا من الممالك السورية ومدن الساحل الفينيقي وفلسطين) وبلاد الأناضول (آسيا الصغرى) المجاورة لها والتي تداخلت معها سياسيا وثقافيا وحضاريا، وذلك إبان الألف الثاني وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، أو بمعنى آخر خلال العصر البرونزي الأوسط (٢٠٠٠-١٥٥٠ ق.م)، العصر البرونزي المتأخر (١٥٥٠-١٢٠٠ ق.م)، والعصر الحديدي الأول والثاني (١٢٠٠-٥٥٠ ق.م). وقد قُسّم البحث إلى محورين رئيسيين: يتناول الأول دلالات الوقوف على ظهر الثور خلال الألف الثاني قبل الميلاد، ويتناول الثاني دلالات الوقوف على ظهر الثور خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد.

* هذا البحث جزء من رسالة تحت الإعداد لنيل درجة الدكتوراه، تحت عنوان: (الدلالات الرمزية للوقوف على ظهور الحيوانات في مصر والشرق الأدنى القديم حتى القرن الرابع قبل الميلاد: دراسة مقارنة) بقسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة الفيوم، تحت إشراف أ. د. علاء الدين عبد المحسن شاهين، أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم، كلية الآثار جامعة القاهرة و د. حنان محمد ربيع مدرس تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، كلية الآثار، جامعة الفيوم.

الكلمات الدالة: الوقوف على ظهر الثور، فنون بلاد الشام والأناضول، دلالات رمزية.

Symbolic Implications of Mounting Bull's back in Levant and Anatolian Art from the Second Millennium to the Middle of the first Millennium BC

Abstract:

The Levant and Anatolian art is rich in many artistic sources that embody figures standing on the back of a bull; which is a strange situation compared to the normal position to ride the animal. These Figures have been numerous, and the ways of their representation have varied, which has resulted in their multiplicity of symbolic implications. The research aims to clarify the symbolic implications of standing on the back of the bull in the arts of the civilization of the Levant (Greater Syria, which includes both the Syrian kingdoms and the cities of the Phoenician coast and Palestine) and the neighboring region of Anatolia (Asia Minor), which overlapped with it politically and culturally. With regard to the time period in which the research revolves, it is from the second millennium to the middle of the first millennium BC, or in other words, during the Middle Bronze Age (2000-1550 BC), the Late Bronze Age (1550-1200 BC) and the First and Second Iron Age (1200-550 BC). The research was divided into two main axes: the first deals with the implications of standing on the back of the bull during the second millennium BC, and the second deals with the implications of standing on the back of the bull during the first half of the first millennium BC.

Keywords: mounting bull back, Levantine and Anatolian Art, Symbolic Implications.

مقدمة:

كان الثور من بين أوائل الحيوانات المُدجّنة في الشرق الأدنى القديم، واستخدم في أعمال الزراعة منذ أواخر عصور ما قبل التاريخ، وبسبب ارتباطه بمعبودات العاصفة، فقد ارتبط بمظاهر القوة والخصوبة.[١] ويعود ظهور الثور كرمز للخصوبة في فنون بلاد الشام والأناضول إلى العصر الحجري الحديث حيث عُثر في تل المريبط (محافظة الرقة بسوريا) على رؤوس ثيران مدفونة في مصاطب أو داخل جدران بعض المنازل، وهو ما يُشير إلى أهميته كحيوان مُقدّس، وعُثر أيضًا داخل بعض المنازل في شاتال هيوك (جنوب بلاد الأناضول) على رؤوس ثيران من الطين رُكّبت عليها قرون حقيقية[٢]، ويُعتقد أنها وُضعت لحماية السكان من الشر، أو من أجل أمور تتعلق بالخصوبة مثل تأمين الإنجاب واستمرار الحياة في الدنيا والآخرة.[٣] واستمرت أهمية الثور كرمز للخصوبة والتكاثر خلال العصور التالية، وتبين اللقى الأثرية أهمية الثور في مفهوم الخصوبة حيث يُمثّل عنصر الإخصاب المذكر مقابل الربة الأم التي تمثل العنصر المؤنث.[٤]

---

[1] El Shaieb, M. Fawzy, "The Symbolism of the Bull in Ancient Egypt and Mesopotamia", Journal of Ancient Near Eastern Civilizations, 2nd Issue (2016), 1438.

[٢] سيرنج، فيليب، الرموز في الفن - الأديان - الحياة، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق: دار دمشق، ١٩٩٢، ٤٩.

[٣] ميلارت، جيمس، أقدم الحضارات في الشرق الأدنى القديم، ترجمة محمد طلب، الطبعة الأولى، دمشق: دار دمشق، ١٩٩٠، ١٢٨.

[٤] عبد الحق، حسان، "الخصوبة المقدسة في عصور ما قبل التاريخ (من الباليوليت الأعلى إلى نهاية العصر الحجري النحاسي – من ٣٥٠٠٠ إلى ٣٦٠٠ ق.م)"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٤، العدد الأول (٢٠١٨): ١٤٣-١٤٤.

ظهر تجسيد الثور في فنون حضارات بلاد الشام بصحبة معبود الطقس* أو معبودة الخصوبة أو كلاهما معا. وارتبط معبود الطقس عند الحوريين والحيثيين في بلاد الأناضول بزوج من الثيران يُدعى شيري Sheri وحوري Hurri ويعني اسمهما الليل والنهار، وكان يبتهل إليهما في الصلوات للتوسط لدى معبود الطقس، وارتبط معبود الجبال "شاروما" بالثور أيضًا، وربما ورث هذه العلاقة مع الثور من والده معبود الطقس، وارتبط الثور أيضًا بمعبود القمر "أرما" في بلاد الأناضول.[٥] وكان معبود الطقس يُصور في هيئة ثور منذ عصر ما قبل الأسرات في فنون بلاد الأناضول، واستمر ظهوره في تلك الهيئة حتى نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني قبل الميلاد، ثم بدأ ظهوره بعد ذلك في هيئة بشرية لكن مع وجود بعض الأمثلة التي تؤكد استمرار تصويره في هيئة حيوانية[٦]، ولم يصوّر معبود الطقس فقط كثور بل كان الثور أيضًا هو الحيوان المقدس للمعبود، وتُؤكد المصادر النصية ارتباط الملكية في بلاد الشام وبلاد الأناضول بالثور بسب القوة التي يتمتع بها هذا الحيوان.[٧]

أولا: الدلالة الرمزية للوقوف على ظهر الثور في فنون الألف الثاني قبل الميلاد

* يجسد "معبود الطقس" قوة العواصف والأعاصير والمطر، وقد عرفه السومريون باسم "إشكور"، وعرفه الأكاديون والبابليون والآشوريون باسم "أدد" والأمويون باسم "أدّو" والأوجاريتيون والأراميون باسم "هدد"، والحيثيون باسم "تارو" والحوريون باسم "تيشوب" واللوفيون باسم "تارخونزا". وعرفت عبادته في سوريا منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وعلى الرغم من كونه معبودا للخصوبة، إلا إنه يمكن أن يرسل الدمار والأوبئة عن طريق الرياح والعواصف والطوفان، للمزيد انظر: مرعي، عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٨، ٥١-٥٤.

[5] Van Dijk, R. M., The Motif of the Bull in the Ancient Near East: An Iconographic Study, the University of South Africa, 2011, 167-73.

[6] Green, Alberto R. W., The Storm-God in the Ancient Near East, Indiana: Eisenbrauns, 2003, 283; Van Dijk, The Motif of the Bull, 165.

[7] Van Dijk, The Motif of the Bull, 108-109.

تضمّنت المصادر الفنية من بلاد الشام (سوريا الكبرى) وبلاد الأناضول أمثلة لهيئات متعددة تعتلي ظهر الثور، ويعود سبب تعدد تلك الهيئات المرتبطة بالثور إلى الخصائص المتعددة للثور والتي يمكن ربطها بصفات العديد من المعبودات، حيث يمكن استخدام الثور للتعبير عن الصفات الحربية للمعبود، أو المظاهر المتعلقة بمعبود العاصفة، أو التعبير عن أنواع مختلفة للخصوبة.[٨]

أ- الوقوف على ظهر الثور في فنون بلاد الشام (سوريا الكبرى)

١. المعبود بعل أو إيل واقفا على ظهر ثور، تمثال من تل حاصور (تل القضاه) بفلسطين

يُظهر تمثال من البازلت (٨٠ سم) – مؤرخ بالنصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، ومحفوظ حاليًا في متحف إسرائيل بالقدس IAA 1995-1483, (1995-1484) – معبود الطقس (بعل أو إيل رأس المجمع الكنعاني) واقفًا على ظهر ثور*. يبدو المعبود قابضًا بيده اليسرى على سيف ويده اليمنى مفقودة

---

[8] Van Dijk-Coombes, R. M. "Mesopotamian Gods and the Bull", Sociedades Precapitalistas, 8 (1), e030 (2018), 1.

* ربما يعود أقدم تصوير لمعبود واقف على ظهر ثور في فنون بلاد الشام إلى عصر ميسليم (٢٥٠٠ ق.م) إذا تم قبول إعادة تركيب لوحة صغيرة عثر عليها von Oppenheim بتل حلف، للمزيد:

Cornelius, I., The Iconography of the Canaanite Gods Reshef and Ba'al, Fribourg: University Press, 1994, 227; Hrouda, B., "GötterSymbole und Attribute", in: RIA III, 490.

وهو التصور الذي لم يلق قبول Frankfort، للمزيد:

Frankfort, H., The Art and Architecture of the Ancient Orient, Harmondsworth: Penguin, 1970, 243.

ويعد النقش الصخري الذي عُثر عليه في Kilwa على الحدود السعودية الأردنية أقدم تجسيد لهيئة واقفة على ظهر حيوان (الوعل) توصل إليها الباحث، وقد ينظر إلى الحيوان على إنه حيوان مقدس وليس حيوان للصيد، يبرهن على ذلك ظهور الرجل المصور على ظهره بحجم صغير رافعا يديه لأعلى كما لو كان يُمجّد الحيوان، للمزيد:

Dibon-Smith, R., "The Ibex as an Iconographic Symbol in the Ancient Near East", (Self-Published:<academia.edu>, 2015): 22; fig. 28; E. Anati, "The Rock Art of the Negev Desert", Near Eastern Archaeology, vol. 62, no. 1, (Mar., 1999): 27.

وصدره مزين بهلال وقرص (انظر شكل رقم ١).[9] والتمثال مهشم بدرجة كبير؛ حيث يفقد الرأس، والذراع الأيمن وأجزاء من الرجلين، ويميزه أنه ليس في الوضع الضارب المعهود الذي يصور هيئات تلوح بأسلحة فوق رؤوسها، بل يقبض على سلاحه أمام جسده.[10] كان معبود الطقس يحمل سيفا بوسطه منذ العصر البرونزي وخلال العصر الحديدي وذلك لإظهار قوته الحربية ومكانته كمحارب،[11] وارتبط بالثور كرمز للقوة والقدرة القتالية[12]، ويرمز وقوفه على ظهر الثور إلى القوة التي يتمتع بها هذا الحيوان؛ ويكون الثور في هذه الحالة سمة للمعبود وحيوانه المقدس.

٢. معبود الطقس واقفا على ظهر ثور، تمثال من جبيل

يُظهر تمثال صغير من البرونز (٧.٣ سم) – مؤرخ بالفترة من ٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م، ومحفوظ حاليًا في المتحف الوطني ببيروت – معبود الطقس واقفًا على ظهر ثور مقدمًا رجله اليسرى للأمام وذراعيه ممتدان بحذاء جسده، ويقبض بيديه على شيء غير واضح (انظر شكل رقم ٢).[13] يتضح تأثر التمثال بالفن المصري القديم خاصة فيما يتعلق بتصوير أرجل المعبود والحيوان البعيدة عن

[9] Ornan, T., "The Bull and its Two Masters: Moon and Storm Deities in Relation to the Bull in Ancient Near Eastern Art", Israel Exploration Journal 51, no.1 (2001): 17; Theodore, J., The Origin and Character of God: Ancient Israelite Religion through the Lens of Divinity, Oxford: University Press, 2020, 154; fig. 5.27; Keel, O., Uehlinger, C., Göttinnen, Götter und Gottessymbole, Fribourg: Academic Press, 2010, 57.

[10] Cornelius, I., The Iconography of the Canaanite Gods Reshef and Ba'al, 227; Van Dijk, The Motif of the Bull, 174.

[11] Blömer, M., "Die Stele von Doliche", in: E. Winter, Von Kummuh nach Teluch: Archäologische und Historische Untersuchungen in Kommagene, Bonn: Dr. Rudolf Habelt, 2011, 82.

[12] Van Dijk, The Motif of the Bull, 96.

[13] Seeden, H., The Standing Armed Figurines in the Levant (Prähistorische Bronzefunde I/1), München, 1980, 42; Keel, O., Das Recht der Bilder Gesehen zu Werden: Drei Fallstudien zur Methode der Interpretation Altorientalischer Bilder, Freiburg: Universitätsverlag, 1992, 173-74.

المشاهد مُقدمة للأمام كما لو كانت في وضع حركة (انظر جدول رقم ١). ارتبط معبود الطقس بالثور كرمز للخصوبة حيث يشبه خوار الثور أزيز الرعد المصاحب للمطر.[١٤] ويرمز وقوف معبود الطقس على ظهر الثور إلى سيطرته على كل مظاهر الخصوبة.

٣. معبودة الخصوبة واقفة على ظهر ثور رابض، ختم أسطواني، سوريا

تُظهر مناظر ختم أسطواني من الهيماتيت – مؤرخ بالفترة من ٢٠٠٠–١٧٥٠ ق.م، ومحفوظ حاليًا في متحف المتروبوليتان – معبودة الخصوبة في الوضع الجانبي (Profile View) واقفة على ظهر ثور رابض تحت مظلة على هيئة نصف عقد (Half Arch) وأمامها متعبد (يشبه المعبود مارتو على الأختام البابلية) يرتدي قبعة ويقبض بيده اليمنى على ما يُعتقد أنه صولجان (انظر شكل رقم ٣). تقبض المعبودة بيدها اليسرى على كأس يعلوه يمامة وأسفله رأس غزال.[١٥] وتُصور مناظر النصف الأيمن من الختم معبودًا جالسًا على كرسي بمسند قصير للظهر، تبدو رأسه وصدره في الوضع الأمامي وباقي الجسد في الوضع الجانبي، ويقبض بيده اليمنى على كأس يعلوه أرنب بري وأمامه متعبد.[١٦]

٤. معبودة عارية واقفة على ظهر ثور مضطجع، ختم، سوريا

تُصور مناظر ختم من الليمونيت (١٣x٢٥ مم) – مؤرخ بالفترة من ٢٠٠٠–١٦٠٠ ق.م، ومحفوظ حاليًا ضمن مجموعة Pierpont Morgan Library Morgan; Seal 907 – معبودة عارية واقفة على ظهر ثور مضطجع؛ يثني رجليه الخلفيتين[١٧] واليسرى الأمامية تحت جسده، وترتكز الرجل اليمنى الأمامية على الأرض كما لو كان يحاول النهوض، يؤكد ذلك ذيله المرفوع لأعلى على

[14] Ward, W. Hayes, The Seal Cylinders, Washington: Carnegie Institution of Washington, 1910, 380.
[15] Contenau, G., La Glyptique Syro-Hittite II, Paris: P. Geuthner, 1922, 41.
[16] Ward, The Seal Cylinders, 294; fig. 907, 299-300; fig. 931.

غير العادة (انظر شكل رقم ٤).[١٨] يبدو الثور في الوضع الجانبي عدا القرنين، وعمد الفنان إلى تصوير العين مفتوحة ربما كإشارة إلى اليقظة. وتبدو المعبودة في الوضع الأمامي (Frontal View) عدا الرأس والقدمين، ترفع بيديها طرفي ثوبها لأعلى وتتجه بنظرها نحو معبود الطقس "تيشوب" الواقف أمامها، ويوجد حول المعبودة مجموعة أِشكال صغيرة عبارة عن رأس حيوان، نجمة، وطائر يرتدي تاجًا مصريًا. وظهر المعبود واقفا فوق جبلين، يقبض بيده اليمنى على ثعبانين يعلوهما زهرة (لوتس) ولجام ينتهي بأنف الثور، ويقبض بيده اليمنى المرفوعة لأعلى على مقمعة كما لو كان يهم بضرب الحيوان الرابض أمامه.[١٩] ويبدو إلى يمين المنظر متعبد وخلفه هيئتان تمشيان فوق شكل مجدول أسفله أسد.[٢٠] كان الوضع الأمامي استثناء مقارنة بالوضع الجانبي، وفُسر ذلك بأنه من متطلبات توضيح وإظهار الصورة وهو أمر أساسي في فنون الشرق الأدنى القديم، وذلك مقارنة بالوضع الجانبي التقليدي الذي يخفي أو لا يكشف صراحة عن كل المقصود، وبالتالي فإن الهيئة الأمامية لا تتعارض مع التقاليد الفنية التي كانت شائعة.[٢١] ويؤكد الفنان على كون معبود الطقس هو المحور الرئيسي في المنظر حيث ظهر متحكمًا بلجام الثور وتتجه إليه أنظار كل الهيئات الآدمية والحيوانية.[٢٢] يرمز المشهد إلى الخصوبة والتي يمثلها كل من المعبودة

---

[١٨] كلاس، دينا بسام، تمثيل الحيوانات في الأعمال الفنية النقشية والجدارية في سورية خلال عصر البرونز الوسيط (٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٢٠١٥، ٤٤-٤٥.

[19] Porada, E., Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North American Collections, Vol. 1: Text, Washington: Pantheon Books, 1948, 130; n. 967.

[20] Ward, The Seal Cylinders, 296.

[21] Volokhine, Y., La Frontalité dans L'Iconographie de L'Égypte Ancienne, Genève: Cahiers de la Société d'Égyptologie, 2000, 11-12.

[٢٢] كلاس، دينا بسام، تمثيل الحيوانات في الأعمال الفنية، ٤٥.

العارية المجسدة للخصوبة ومعبود الطقس الجالب للأمطار والمنبت للزرع وسيطرتهما على مظاهر الجدب والموت التي يمثلها الثور والأسد المتحفز.

٥. معبودة عارية واقفة داخل ناووس على ظهر ثور رابض، ختم ساميا، ماري – سوريا

تُظهر مناظر ختم ساميا (نسبة إلى صاحب الختم Samiya) – مؤرخ بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد – معبودة عارية واقفة داخل شكل مستطيل أو ناووس مجنح فوق ظهر ثور رابض يتجه نحو اليسار وأمامها معبود الطقس في وضع الضارب (انظر شكل رقم ٥)*. يرتدي معبود الطقس رداء طويلا مفتوحًا من الجانب يكشف عن ساقه اليسرى التي تتقدم للأمام حيث يضع القدم على رأس الثور الذي يحاول النهوض، وفي حين تتدلى يده اليسرى إلى أسفل وكأنه يقوم بإمساك قرن الثور، بينما يلوح بمقمعة يقبض عليها بيده اليمنى كما لو كان يهم بقتله.[٢٣] ظهر الثور في الوضع الجانبي باستثناء القرنين الذين ظهرا في الوضع الأمامي، واكتفى الفنان بتصوير الأجزاء المنظورة فقط من جسد الثور؛ حيث ظهرت الأذن اليمنى والعين اليمنى التي بدت مفتوحة، كما اهتم بتمثيل بعض التفاصيل الجسدية مثل الأعضاء الذكرية والمفاصل الرسغية بسيقان الثور. تمثل مشاهد الختم مراسم احتفالية تتضمن الطواف بتمثال معبودة الخصوبة "عشتار"

---

* كان تصوير معبودات الطقس في وضع الضارب أو المهدد من السمات الشائعة في فنون الشرق الأدنى خلال العصر البرونزي، للمزيد: Blömer, M., "Die Stele von Doliche", 80;

الحويلي، سليمان حامد سليمان، الفنون والصناعات المعدنية في بلاد الشرق الأدنى القديم ومثيلاتها في مصر منذ عصر الدولة الوسطى حتى نهاية عصر الدولة الحديثة، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦، ١٥-٥٠.

[23] Green, The Storm-God, 161; Vanel, A., L'Iconographie du Dieu de l'Orage - dans le Proche-Orient Ancien Jusqu'au VIIe avant J.-C., Paris: Gabalda, 1965, 74-75; fig. 32; Amiet, P., "La Glyptique de Mari a l'époque du Palais: Note Additionnelle", Syria, T. 38, Fasc. 1/2 (1961): 5-6.

داخل ناووس على ظهر الثور الذي يشارك في المراسم بصفته حامل التمثال الإلهي، والذي سيضحى به في نهاية الاحتفال ويقدم كأضحية للمعبودة ذاتها.[٢٤] ارتبطت هيئة الثور بالملاحم والأساطير في العراق القديم حيث استخدمته المعبودة عشتار كسلاح ضد جلجامش ليدمر المحاصيل ويقتل الناس بعد رفضه أن يكون عشيقا لها، ولكن تمكن جلجامش من قتل ثور السماء بمساعدة صديقه إنكيدو.[٢٥] وكان الملوك الآشوريون يحتفلون بقتل الثور الوحشي فيما يعرف بصيد الثور الملكي؛ حيث يرمز ثور السماء إلى الجفاف والتدمير.[٢٦] وعرفت عشتار في مناطق عديدة من بلاد الشام وبأسماء مختلفة مشتقة من اسمها الأصلي، ووصفت بصفات متعددة تدور كلها حول مسميات الخصب، الحب والجمال، الجنس، والحرب. إضافة إلى ذلك، ظهرت بهيئة امرأه عارية كمعبودة للخصوبة، وظهرت كمعبودة للحرب مُدججة بأسلحتها.[٢٧] ويرمز وقوف معبودة الخصوبة على ظهر الثور وأمامها معبود الطقس يهم بقتل الثور إلى سيطرتهما على مظاهر الجدب والموت المتمثلة في الثور لا سيما وأن بقية المنظر تضمنت مشهد قتل الثور من قبل البطل العاري.[٢٨]

٦.معبودة عارية واقفة على ظهر ثور أحدب وأمامها ملك، طبعة ختم، سوريا

---

[٢٤] كلاس، دينا بسام، تمثيل الحيوانات في الأعمال الفنية، ٥٠-٥١.

[٢٥] هوك، صمويل هنري، الأساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، ١٩٦٨، ٤٤.

[26] Hussein, Iman L., "Bull Symbolism in Ancient Iraqi Thought", International Journal of Innovation, Creativity and Change (IJICC), Volume 11, Issue 2 (2020): 741-42.

[٢٧] الواكد، سلام عبد السلام عبد الرحمن، الديانة في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الأول، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، ٢٠٠٨، ١٠٧.

[28] Amiet, "La Glyptique de Mari ": 5-6; fig. VIII.

تُصور مناظر طبعة ختم من الهيماتيت (١٨X١٠ سم) – مؤرخة بالفترة من ١٨٢٠–١٧٤٠ ق.م، ومحفوظة حاليًا في متحف الأشموليان – معبودة عارية في هيئة أمامية باستثناء الرأس والقدمين، ترفع رداءها لأعلى، وتقف على ظهر ثور يخطو نحو اليمين، يقف أمامها ملك يرتدي رداء قصيرًا، ويقبض بيده اليمنى على سيف معقوف (انظر شكل رقم ٦). يبدو الثور في الوضع الجانبي باستثناء القرنين، وهو من النوع الأحدب (زيبو Zebu)، أو ما يعرف بالثور الهندي[٢٩]، والذي يميزه وجود سنام خلف الرقبة، ويعود موطنه الأصلي إلى جنوب وجنوب شرق آسيا[٣٠]، ويحتمل أنه تم جلب هذا النوع من المناطق الخليجية (حيث عرف هذا الحيوان من خلال فخار جزيرة أم النار والفن الصخري في ماكان حوالي ٢٤٠٠ ق.م) عن طريق تجارة أسرة أور الثالثة مع دلمون ومناطق شرق العراق.[٣١] وربما عمد الفنان إلى تصوير عين الثور مفتوحة كدلالة على اليقظة. تعكس هذه المناظر جوهر الثقافة السورية كثقافة ناقلة لتأثيرات بلاد العراق القديم فيما يتعلق بالمعبودة العارية وتأثيرات مصرية تتمثل في الشخصية الملكية المصاحبة للمعبود والشارات الملكية.[٣٢]

٧.معبودة عارية واقفة على ظهر ثور رابض وأمامها ملك، طبعة ختم، سوريا

---

[٢٩] الطلبي، جمعة، الأختام الخليجية: دراسة مقارنة، عمان: دار دجلة، ٢٠١٩، ٨٧.

[30] Leinwand, N., "Regional Characteristics in the Styles and Iconography of the Seal Impressions of Level II at kültepe", JANES 21 (1992): 145-46; Ward, The Seal Cylinders, 172; Potts, D. T., Mesopotamian Civilization: The Material Foundations, London: The Athlone, 1997, 255.

[٣١] سعيد، باسل إياد، الثروة الحيوانية في العراق القديم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ٦٠.

[32] Teissier, B., Egyptian Iconography on Syro-Palestinian Cylinder Seals of the Middle Bronze Age, (OBO 11), Fribourg: Univ. Press, 1996, 57;

نجم الدين، محسن، "الهيئة الأمامية في فنون بلاد النهرين وجيرانها إبان الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد"، مجلة الدراسات الإفريقية ٤٤ (يوليو ٢٠١٨): ٣٦٦.

تُصور مناظر طبعة ختم من الهيماتيت (٢٦X١٢.٥ سم) – مؤرخة بالفترة من ١٨٢٠–١٧٤٠ ق.م – معبودة عارية تقف على ظهر ثور رابض؛ حيث تنثني ثلاثة من قوائمه تحت جسده والرابعة قائمة تبدو كما لو كان يحاول النهوض من مكانه (انظر شكل رقم ٧). تبدو المعبودة في الوضع الأمامي عدا القدمين، ترفع رداءها لأعلى، ويقف أمامها ملك يغلب عليه الطابع المحلي أو البابلي، يرتدي رداء طويلا، ويقبض بيده اليسرى على سيف معقوف، ويلاحظ أن قدم الثور اليمنى تلامس قدم الهيئة الملكية المصاحبة للمعبودة العارية، وتصور مناظر الجزء الأيمن من الختم حيوانين مقرنين متدابرين أسفلهما موكب من أربعة معبودات.[٣٣]

٨.معبودة عارية واقفة على ظهر ثور أحدب أسفل مظلة، ختم، سوريا

تُصور مناظر ختم – مؤرخ بالنصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد – معبودة عارية واقفة على ظهر ثور أحدب أسفل عقد مضفور (مظلة) له جناحان، تبدو المعبودة في الوضع الأمامي عدا الرأس والقدمين، ترفع ردائها لأعلى، وتتجه بنظرها نحو معبود الطقس "تيشوب" الواقف أمامها (انظر شكل رقم ٨). ويرتدي معبود الطقس غطاء رأس طويل (تاج مصري) ويقبض بيده اليمنى على عصا معقوفة، ويوجد خلفه صفان: تظهر مناظر الأول معبودين جالسين أمام مائدة قرابين وتصور مناظر الثاني موكب من أربعة معبودات.[٣٤] يؤكد الفنان على كون معبود الطقس هو المحور الرئيسي في المشهد عن طريق توجيه أنظار المعبودة والثور نحوه. يمثل هذا الختم أهمية كبيرة بسبب شكل العقد المجدول أو المظلة ذات الجناحين والتي ترمز إلى الشمس وعالم السماء.[٣٥]

---

[33] Teissier, Egyptian Iconography, 57; نجم الدين، "الهيئة الأمامية ": ٣٦٦

[34] Ward, The Seal Cylinders, 296-97; Contenau, La Glyptique Syro-Hittite, 41.

[35] Ward, The Seal Cylinders, 396; Ziffer, I., "Moon, Rain, Womb, Mercy: The Imagery of The Shrine Model from Tell el-Farʿah North-Biblical Tirzah for Othmar Keel", Religions 10/2 (2019)": 6.

تُظهر المصادر الفنية من شمال بلاد الشام تنوعًا كبيرًا في تمثيل المعبودة العارية الواقفة على ظهر ثور؛ حيث ظهرت رافعة رداءها لأعلى، أو واقفة رافعة رداءها داخل ناووس، أو واقفة أسفل شكل هندسي على هيئة عقد Arch أو مظلة[٣٦]، والتي ربما تُمثل قوس المطر الذي يظهر خلال أو بعد المطر.[٣٧] تُقدم فنون بلاد الأناضول وشمال سوريا أفضل أوجه التشابه في تصوير تلك المعبودة من حيث ظهورها عارية في الوضع الأمامي، الذراعان مرفوعان في الوضع المعروف فنيًا بشكل حرف V (V-Pose)، رفع الرداء لأعلى، والوقوف على ظهر الحيوان.[٣٨] ويُشير الشكل المضفور للمظلة إلى الماء المتدفق حيث كانت المياه تُمثل على هيئة خطوط متموجة*، وترمز الأشكال المضفورة إلى خصوبة الإنسان والحيوان على حد سواء*، وربما يفسر ذلك سبب شيوعها على الأختام الأسطوانية حيث استخدمت كتمائم.[٣٩] ويبدو من تحليل المناظر الفنية للمعبودة العارية المصورة من الأمام أنها تُمثل المعبودة "عشتار" حيث كان للمعبودة طبيعتان باعتبارها معبودة للحرب ومعبودة للحب (الحياة الجنسية). يتوافق هذا

---

[36] Ziffer, "Moon, Rain, Womb, Mercy": 6; Ward, The Seal Cylinders, 296.

[37] Otto, A., "Much more than just a Decorative Element: The Guilloche as Symbol of Fertility", in: Patrier, J., et als. (eds.), Mille et une Empreints. Un Alsacien en Orient. Mélanges en l'honneur du 65e Anniversaire de Dominique Beyer, Subartu XXXVI (2016), 387.

[38] Buidn, Stephanie L., "Qedešet: A Syro-Anatolian Goddess in Egypt", Journal of Ancient Egyptian Interconnections, vol. 7/4 (2015): 7.

* تُصور مناظر من نينوى طقسة سكب الماء المقدس على الأسود المقتولة في الصيد من قبل الملك آشور بانيبال، وفيها ينسكب الماء المتدفق من الكأس على هيئة حبل مضفور، للمزيد انظر: عيسى، لقاء جليل، "فنون الصيد في العراق القديم"، مجلة آداب الرافدين ٥٥، (٢٠٠٩): ٥٣٥.

* يبدو أن رمزية الشكل الهندسي المضفور إلى الخصوبة كانت أسبق من رمزيته إلى المياه؛ حيث تصور مناظر من نهاية الألف الرابع والألف الثالث قبل الميلاد في مصر، بلاد الشام، والعراق ثعابين متداخلة كما لو كانت في وضع تزاوج كرمز للخصوبة، للمزيد انظر:

Van Buren, E. Douglas, "Entwined Serpents", Archiv für Orientforschung, 10. Bd. (1935-1936): 60; Otto, "Much more than just a Decorative Element": 382-90.

[39] Otto, "Much more than just a Decorative Element": 390.

المظهر المزدوج مع ظهور المعبودة في المناظر الفنية: "عشتار" المعبودة المحاربة والتي تصور في هيئة محارب مُدجّج بالأسلحة، و"عشتار" معبودة الحب التي تصور عارية كمعبودة للجنس والخصوبة.[٤٠] وفي هذه الحالة الأخيرة، يكون الثور هو الحيوان المقدس للمعبودة وسمة من سماتها لارتباطه بمظاهر الخصوبة.[٤١] وأظهرت فنون سوريا خلال الربع الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد المعبودة العارية بصحبة معبود العواصف، والذي ظهر في وضع الضارب قابضًا على حربة، أو ثعبان، أو نبات كرمز لدوره في عملية الإنبات.[٤٢]

ب- الوقوف على ظهر الثور في فنون بلاد الأناضول

تضمّنت المصادر الفنية من بلاد الأناضول خلال عصر الجاليات الآشورية، العصر الحيثي القديم، والعصر الحيثي الحديث أمثلة لهيئات متعددة واقفة على ظهر الثور كما يلي:

- الوقوف على ظهر الثور في فنون عصر الجاليات الآشورية

لفتت ثروات بلاد الأناضول نظر التجار الآشوريين الذين افتقرت بلادهم إلى بعض المواد الأولية من المعادن والأحجار[٤٣]، فسيطروا على مناطقها وأصبحت بمثابة مستعمرات تجارية آشورية ارتبطت فيما بينها باتحاد يسمى "كاروم"، والذي أصبح مركزا تجاريًا عظيمًا، ويعكس الموروث الثقافي والحضاري الذي عُثر عليه

---

[40] Pizzimenti, S., Romano L., (eds.), "The Kassite 'Naked Goddess': Analysis and Interpretation", in: Ummiānka, Š., Studi in Onore di Paolo Matthiae in Occasione del suo 75° Compleanno Offerti dall'Ultima Generazione di Allievi, CMAO XV1 (2014), 142.

[41] Ward, The Seal Cylinders, 289-99.

[42] Ziffer, "Moon, Rain, Womb, Mercy": 6.

[٤٣] حمود، ظاهر حسين، "أهمية الرحلات التجارية الآشورية إلى بلاد الأناضول في توطيد الصلات الحضارية خلال الألف الثاني قبل الميلاد"، دراسات موصلية ٢٨ (٢٠١٠): ٩٦.

في كول تبة أثر المردود الاقتصادي على تلك الجاليات وفنونها المختلفة.[٤٤] ويعود الفضل إلى التجار الآشوريين في إدخال الأختام الأسطوانية إلى بلاد الأناضول ولكنها لم تستمر طويلا حيث حلّ محلّها الأختام الطابعة والتي تُعتبر من الإنجازات الفنية للحيثيين.[٤٥]

١. معبود الطقس واقفا على ظهر ثور، طبعة ختم، كول تبة kültepe

تُظهر طبعة ختم – مؤرخة بعصر الجاليات الآشورية (١٩٠٠-١٧٥٠ ق.م) – معبود الطقس واقفا على ظهر ثور يخطو نحو اليسار خلف معبود جالس على كرسي بمسند قصير للظهر (انظر شكل رقم ٩). يرتدي معبود الطقس رداء طويلا يكشف عن ساقه اليمنى، غطاء رأس مقرن، يقبض بيده اليمنى على كأس ويقبض بيده اليسرى على لجام ينتهي بأنف الحيوان. ويرتدي المعبود الجالس رداء طويلا وتاجا مقرنا ويوجد أمام رأسه هلال يعلوه قرص، طائر، ويستقبل قربان سائل يسكب إليه من متعبد يقف أمامه[٤٦]، وربما يصور المنظر أحداثا متتالية لنفس المعبود؛ أي أن المعبود الجالس هو نفسه المعبود الواقف على ظهر الثور.

٢. معبودات عدة واقفة على ظهور حيواناتها المقدسة، طبعة ختم، كول تبة kültepe

تُظهر طبعة ختم – مؤرخة بعصر الجاليات الآشورية (١٩٠٠-١٧٥٠ ق.م) – معبودات واقفة على ظهور حيوانات مختلفة تخطو نحو اليسار (انظر شكل رقم ١٠). يقف معبود الطقس (الأول من جهة اليسار) على ظهر ثور، مرتديا

---

[٤٤] السعدي، حسن محمد محيي الدين، معالم تاريخ منطقة الأناضول القديم وحضارتها، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٧، ١٦.

[٤٥] الأحمد، سامي سعيد والهاشمي، رضا جواد، تاريخ الشرق الأدنى القديم: إيران والأناضول، بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ١٩٩٠، ٣٠٨.

[46] Leinwand, "Regional Characteristics": 145-46.

رداء طويلا يكشف عن ساقه اليمنى، غطاء رأس مستدير مقرن يعلوه هلال وقرص مستدير، يقبض بيده اليسرى على حبل متصل بأنف الحيوان، ويرفع يده اليمنى لأعلى أمام جسده، ويليه معبود آخر بنفس الهيئة تقريبًا، يقف على ظهر ثور أيضًا إلا أنه يرتدي تاجا مخروطيا مقرنا له قمة منتفخة، ويلي ذلك معبود آخر يرتدي تاجا مخروطيا ويقف على ظهر أسد يفتح فاه، وينتهي الموكب بمعبود (معبود الصيد) يقف على ظهر أيل، يرتدي رداء طويلا، غطاء رأس مخروطي مقرن، ويقبض على طائر بيده اليمنى.[٤٧]

٣. هيئتان لمعبود الطقس واقفين على ظهري ثورين متعاقبين، طبعة ختم، كول تبة kültepe

تُظهر طبعة ختم – مؤرخة بعصر الجاليات الآشورية (١٩٠٠-١٧٥٠ ق.م)، ومحفوظة حاليًا في متحف أنقرة – هيئتين لمعبود الطقس واقفين على ظهري ثورين متعاقبين يخطوان نحو اليسار حيث يجلس معبود يستقبل قربانا سائلا يُسكب إليه من متعبد يقف أمامه (انظر شكل رقم ١١).[٤٨] يبدو معبود الطقس في الهيئة الأولى الأمامية واقفا بثبات على ظهر الحيوان، يرتدي رداء طويلا يكشف عن ساقه اليمنى وغطاء رأس مستدير مقرن يعلوه هلال وقرص مستدير، يقبض بيده اليسرى على حبل متصل بأنف الحيوان ويقبض بيده اليمنى على كأس، ويوجد أمامه قرد، روزيتا، وهلال يعلوه قرص بداخله نجمة. وتظهر الهيئة الثانية لمعبود الطقس معبودا يصعد من قمة جبل إلى ظهر ثور، يرتدي رداء طويلا يكشف عن ساقه اليمنى، غطاء رأس طويل مقرن ذي قمة منتفخة، يقبض بيده اليمنى على كأس وحبل متصل بأنف الحيوان ويقبض بيده اليسرى

---

47 Leinwand, "Regional Characteristics": 145-46.

48 Mellink, M. J. , "Anatolian Libation Pourers and the Minoan Genius", in: A. E. Farkas et al. (eds), Monsters and Demons in the Ancient and Medieval Worlds: papers presented in honor of Edith Porada, Mainz on Rhine: Verlag Philipp von Zabern, 1987, 65.

على ما يبدو أنه ساق نباتي متعرج أو رمز البرق أو ماء (في أحيان أخري يقبض على ثعبان)، ويوجد أمامه معبودة عارية بحجم صغير ترفع رداءها بيديها لأعلى، وخطوط مموجة أعلى رأسه وخلفه ربما ترمز إلى المطر المتساقط على الأرض.[٤٩] يمكن اقتراح وجود علاقة بنوّة بين المعبودين الواقفين على ظهري ثورين في نفس المشهد؛ حيث يكون المعبود الواقف في وضع ثبات وهدوء هو الأب، ويكون الأخر الممثل في وضع حركة ونشاط هو الابن، أو ربما يمثلان معبودين مختلفين للطقس ويعتبر كل منها مهما بدرجة لا تسمح بتجاهله من التشكيلة المقدسة، أو قد يكون هو نفسه المعبود الذي ظهر أكثر من مرة للتعبير عن أحداث متتالية.[٥٠] ويلاحظ وجود تسلسل هرمي أو ترتيب معين في تصوير موكب المعبودات الواقفة على ظهور حيواناتها المقدسة؛ حيث يأتي المعبود الواقف على ظهر ثور على رأس الموكب، يليه المعبود الواقف على ظهر أسد، ثم المعبود الواقف على ظهر أيل، وفي بعض الحالات يأتي المعبود الواقف على ظهر التنين الأسد في المقدمة يليه المعبود الواقف على ظهر ثور.[٥١]

٤. معبود الطقس واقفا على ظهري ثورين متدابرين، ختم أسطواني، كول تبة kültepe

تُصور مناظر ختم أسطواني – مؤرخ بالفترة من ١٨٥٠-١٧٥٠ ق.م – معبود الطقس واقفا على ظهري ثورين رابضين متدابرين وأمامه معبودة عارية تقف على ظهر حمار. يرتدي المعبود نقبة قصيرة ويقبض بيده اليمنى على شوكة ثلاثية (رمز البرق) والذراع الأيسر مرفوع في الوضع الضارب، وظهرت المعبودة في الوضع الأمامي باستثناء الرأس والقدمين، تقبض بيدها اليسرى على

[49] Leinwand, "Regional Characteristics": 159-60.
[50] Leinwand, "Regional Characteristics": 169.
[51] Leinwand, A Study of Anatolian Weathergods, 36-37.

كأس وبيدها اليمنى على ما يعتقد أنه فرع نباتي (انظر شكل رقم ١٢).[٥٢] يرمز وقوف المعبودين على ظهري الثور والحمار إلى الخصوبة حيث كانت الحيوانات الأليفة أكثر ملائمة للموضوعات المرتبطة بالخصوبة.[٥٣] وتُشير الأسود الثلاثة الموجودة إلى يمين المنظر إلى الصراع بين الأسد رمز الموت والجفاف ورمزي الخصوبة الثور والحمار، وأنها تتحين الفرصة للانقضاض عليهما لا سيما وإنها بدت متحفزة. وتجدر الإشارة إلى أن مناظر صراع الثور مع الأسد قد فسرت بأنها تمثل الصراع المقدس بين المعبودين "بعل" معبود العواصف والأمطار والخصب و "موت" معبود الموت والجدب والفناء، أو بالأحرى الصراع بين المعبود "بعل" وقوى الفوضى التي يمثلها الأسد.[٥٤]

- الوقوف على ظهر الثور في فنون العصر الحيثي القديم

بدأ العصر الحيثي القديم حوالي ١٧٠٠ ق.م، وامتد لقرابة قرنين من الزمان، ويعود الفضل في تأسيس هذه المملكة القديمة إلى الملك "لابارنا" (١٦٨٠-١٦٥٠ ق.م)[٥٥]، والذي اتخذ مدينة "كوشارا" جنوب نهر الهاليس عاصمة له ثم نقلها حفيده "حاتوشيلي" (١٦٥٠-١٦٢٠ ق.م) إلى مدينة "خاتوشا" والتي تميزت بموقع استراتيجي فوق هضبة الأناضول.[٥٦]

---

[52] Winter, U., Frau und Göttin: Exegetische und Ikonographische Studien zum Weiblichen Gottesbild im Alten Israel und in dessen Umwelt (OBO 53), (Freiburg, 1983), 150-51.

[53] Collins, B. J., "Animals in the Religions of Ancient Anatolia", in: Collins, B. J. (ed.), A History of the Animal World in the Ancient Near East, Leiden, Brill, 2001, 329.

[54] Van Dijk, The Motif of the Bull, 87.

[٥٥] السعدي، حسن محمد محيي الدين، معالم تاريخ منطقة الأناضول، ١٩.

[٥٦] الحديدي، خلف زيدان خلف سلطان، الديانة الحثية في بلاد الأناضول، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ١٥-١٦.

١.معبود الطقس ومعبودة عارية واقفين على ظهري ثورين متصارعين، طبعة ختم

تُصور طبعة ختم – مؤرخة بالعصر الحيثي القديم (١٦٨٠ – ١٤٥٠ ق.م) – معبودة عارية واقفة على ظهر ثور بمواجهة معبود العاصفة الذي ظهر واقفا أيضًا على ظهر ثور. ظهرت المعبودة مصورة من الأمام عدا الرأس والقدمين، ترفع ردائها لأعلى، ويرتدي المعبود مئزرا قصيرا، قبعة ذات قمة مدببة، ويتدلى شعره من الخلف على هيئة ضفيرة طويلة معقوفة، ويقبض بيده اليسرى على شوكة ثلاثية (رمز البرق)، واليد اليمنى مرفوعة لأعلى في الوضع الضارب ولا يظهر السلاح الذي يقبض عليه لوقوعه على حافة الإطار المجدول الذي يحيط بالمنظر، ويوجد خلف المعبود مقصورة على هيئة برج يتقدمه حيوانان (انظر شكل رقم ١٣).[٥٧] يشترك الثوران في بعض السمات مثل التكوين الجسدي العام، الحجم المتماثل، وضعية الهجوم، ووجود بروز مثلث الشكل خلف الرأس ربما يمثل الحدبة التي تميز الثور الأحدب، أو بروز ناتج عن خفض رأس الثور لأسفل. كان معبود الطقس في فنون العصر البرونزي يقبض علي علامة من الهيروغليفية اللوفية تشبه حرف w، وفي الأمثلة المتأخرة حلّ محلّها حزمة البرق.[٥٨] ظهرت الأشرطة المجدولة في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد ضمن مناظر الطبعات والأختام الأسطوانية من الوركاء، وظهرت في فنون منطقة شاسعة تمتد من أرسلان تبه (في ملاطيه بالأناضول) في الشمال الغربي إلى

---

[57] Otto, "Much more than just a Decorative Element": 383; Boehmer, R. M., Güterbock, H. G., Glyptik aus dem Stadtgebiet von Boğazköy, Berlin: Gebr. Mann Verlag, 1987, 53.

[58] Bunnens, B., "The Storm-God in Northern Syria and Southern Anatolia from Hadad of Aleppo to Jupiter Dolichenus", in: Hutter, M., Hutter-Braunsar, S., (eds.), Offizielle Religion, Lokale Kulte und Individuelle Religiosität: Akten des Religionsgeschichtlichen Symposiums "Kleinasien und Angrenzende Gebiete vom Beginn des 2. bis zur Mitte des 1. Jahrtausends v. Chr." (Bonn, 20. - 22. Februar 2003), (Münster: Ugarit-Verlag, 2004), 60.

الوركاء وسوسة في الجنوب الشرقي، وربما قصد بها تصوير أجساد ثعابين متداخلة، واستخدم هذا الشكل المجدول كرمز للماء والخصوبة.[٥٩] ويرمز وقوف معبودي الطقس والخصوبة على ظهري ثورين متصارعين في مشهد واحد إلى الصراع بين موضوعين متضادين "الخصوبة" ويمثلها المعبودان و"الجدب والموت" ويمثله الثور، ومحاولة السيطرة على كل مظاهر الموت والدمار.

- الوقوف على ظهر الثور في فنون العصر الحيثي الحديث

يبدأ عصر الإمبراطورية (العصر الحيثي الحديث) باعتلاء الملك شوبيلوليوما (١٣٨٠-١٣٤٦) العرش حيث نجح في ترتيب البيت من الداخل وإعادة القوة للمملكة الحيثية، وقد تضمنت فنون مملكة خيتا العديد من اللوحات الحجرية التي تجسد مناظرها هيئات واقفة على ظهر ثور.

١. معبود الطقس "تارخونا" واقفا على ظهر ثور، جزء من لوحة

تُصور بقايا لوحة من الحجر الجيري (٠.٨٣ م) – مؤرخة بالقرن الحادي عشر أو العاشر قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا في Adiyaman Museum, no. 493 – معبود الطقس "تارخونا" واقفا على ظهر ثور يخطو نحو اليمين؛ تبقى فقط النصف الأسفل الخلفي من جسد المعبود وكذلك النصف الخلفي من جسد الثور (انظر شكل رقم ١٤). يرتدي المعبود رداء آشوريًا طويلا ينتهي بأهداب، حزام عريض حول وسطه مثبت به سيف، ويوجد خلفه اثنتان من الروزيتا.[٦٠] يظهر التأثر بالفن الآشوري في اظهار تفاصيل مفاصل وذيل الحيوان، كما يعكس التحول من ارتداء مئزر قصير إلى ارتداء رداء طويل بأهداب اعتماد الأسلوب الآشوري أيضا في تصوير المعبودات.[٦١]

---

[59] Otto, "Much more than just a Decorative Element": 386.

[60] Hawkins, J. D., Corpus of Hieroglyphic Luwian Inscriptions, Volume 1: Inscriptions of the Iron Age, part 1: Text, Berlin. New York: Walter Gruyter, 2000, 344.

[61] Melchert, H. Craig (ed.), The Luwians, Leiden.Boston: Brill, 2003, 318.

٢. ملك ملاطية أرنوانتي الثاني واقفا (كمعبود) على ظهر ثور، لوحة، قرية İspekçür

تُظهر مناظر الجوانب الثلاثة للوحة (ارتفاعها ٢.٢٧ م) – مؤرخة بالقرن الحادي عشر قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا في Sivas Museum, n. 342 – ملك ملاطيه أرنووانتي الثاني (Arnuwanti II) واقفًا على ظهر ثور يخطو نحو اليسار، ويسكب الماء المقدس أمام جده (أرنوانتي) وجدته كأنهما معبودان (انظر شكل رقم ١٥).[٦٢] ظهر الملك بشعر طويل يتدلى على كتفه، لحية مربعة، يرتدي رداء طويلا ينتهي بأهداب وحذاء بمقدمة مرتفعة، يقبض بيده اليسرى على عصا Lituus، ويقبض بيده اليمنى على إبريق يسكب منه الماء في إناء بمقبضين. ويبدو الجد واقفا متجها نحو اليمين فوق جبل، يرتدي رداء طويلا ينتهي بأهداب، ويتدلى شعره على كتفه، بدون لحية، حذاء بمقدمة مرتفعة، ويقبض بيده اليمنى على عصا ويده اليسرى مرفوعة أمام جسده. وظهرت الجدة واقفة متجهة نحو اليمين فوق سور مدينة، ترتدي رداء طويلا ينتهي بأهداب وتقبض بيدها اليسرى على كأس.[٦٣] لم يظهر ملك ملاطيه فقط كبديل أرضي عن معبود الطقس السماوي، بل ظهر مساويًا لمعبود الطقس الذي يظهر دائمًا واقفًا على ظهر ثور، وهو ما يرمز إلى تأليه الملك.[٦٤]

ثانيا: الدلالة الرمزية للوقوف على ظهر الثور خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد

أ- الوقوف على ظهر الثور في فنون جنوب بلاد الشام

[62] Hawkins, Corpus of Hieroglyphic, 301-302.
[63] Hawkins, Corpus of Hieroglyphic, 301; Melchert, The Luwians, 318.
[64] Bossert, Helmuth Th., "Das Hethitische Pantheon", Archiv für Orientforschung 9 (1933-1934): 106.

١. المعبودة "عشتار" واقفة على ظهر ثور، لوح برونزي، تل القاضي أو دان

تُصور مناظر لوح من البرونز (٩×٧.٦ سم) – عُثر عليه في تل القاضي أو دان (على الحدود الفلسطينية السورية عند الجولان المحتل)، مؤرخ بالقرن التاسع قبل الميلاد، ومحفوظ حاليًا في القدس، مدرسة نيلسون جلوك للآثار التوراتية 56507 (L5451) – معبودة مجنحة (ربما عشتار) واقفة على ظهر ثور يخطو نحو اليسار، تقبض بيدها اليمنى على مرآة* ويدها اليسرى ممدودة للأمام لتبارك متعبدًا واقفا أمامها في وضع تعبدي (انظر شكل رقم ١٦). ترتدي المعبودة رداء طويلا مزخرفًا بستة خطوط أفقية متعرجة، ويرتدي المتعبد رداء قصيرًا مزخرفًا بخطين أفقيين متعرجين أيضًا. يميز الثور قرنان وذيل طويل، وجسده مزخرف بخطوط منحنية ومائلة للتعبير عن العضلات. تشغل المعبودة معظم مساحة اللوح تاركة مساحة صغيرة للمتعبد الواقف أمامها، ويميل جسد كل منهما إلى الشكل المستطيل، ويحيط بمنظر التعبد إطار من الدوائر حول حواف اللوح.[٦٥]

ب- الوقوف على ظهر الثور في فنون ممالك شمال سورية

تُعرف الفترة التي تلت عصر الإمبراطورية الحيثية بعصر الممالك الحيثية المتأخرة حيث تعددت الممالك بالمنطقة، وارتبط تاريخ الممالك الحيثية في سوريا

---

* تؤكد المصادر النصية والتصويرية أن المرايا كانت سمة مميزة للمعبودات الإناث والسيدات من الطبقة العليا، للمزيد انظر:

Albenda, P., "Mirrors in the Ancient Near East", Source, Notes in the History of Art, vol. IV (1985): 7.

[65] Biran, A., "Two Bronze Plaques and the Ḥuṣṣot of Dan", Israel Exploration Journal 49, No. 1/2 (1999): 53-54; Lewis, The Origin and Character, 319-20; fig. 712; Schroer, S., Die Ikonographie Palästinas/Israels und der Alte Orient, Eine Religionsgeschichte in Bildern, Band 4, Basel: Schwabe Verlag, 2018, 592; Ornan, T., "The Lady and the Bull: Remarks on the Bronze Blaque from Tel Dan", in: Amit, Y. et als. (eds.), Essay on Ancient Israel in its Near Eastern Context: A Tribute to Nadav Na'aman, Indiana: Eisenbrauns, 2006, 297-99.

بتاريخ المنطقة الجغرافية، ويبدو أن علاقتها بالحيثيين لم تتعد الخلفية التاريخية لبعض السكان الذين عرفوا بالحيثيين الجدد تمييزا لهم عن الجماعات السابقة من الحيثيين واحتفظوا بمسمى "خاتي" للإشارة إلى منطقتهم.

١. بعل (أو أدد) واقفا على ظهر ثور، واجهة قصر بيت خيلاني، تل حلف (شمال سوريا)

شُكّلت الأعمدة الثلاثة التي تمثل واجهة قصر بيت خيلاني – مؤرخة بالألف الأول قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا بمدخل متحف حلب الوطني – على هيئة تماثيل تجسد معبودات واقفة على ظهور حيواناتها المقدسة؛ حيث يظهر في المنتصف معبود الطقس بعل (أو أدد) واقفًا على ظهر ثور وإلى جانبيه تقف كل من زوجته (على اليسار) وابنه (على اليمين) على ظهر أسد (انظر شكل رقم ١٧).[٦٦]

كان لمعبودات الطقس والعواصف والرعد أدوارًا مهمة في تناوب الخصوبة والمطر والجفاف، وهو أمر مهم جدًا للشعوب الزراعية.[٦٧] ويعود ارتباط العواصف بالخصوبة لما لها من تأثير في جلب الأمطار، وهو ما يفسر ارتباط معبود الطقس والعواصف والمطر بالثور كرمز للخصوبة، ولأهميته الكبيرة في سوريا فقد ارتبط به كل شيء من أمطار وعواصف ورعود حيث لا توجد أنهار كبيرة مقارنة ببلاد النهرين.[٦٨] وقد اقترن "أدد" معبود الطقس والعواصف والمطر والرعد بالثور منذ العصر البابلي القديم، ويعود ارتباطه بالثور إلى القوة والسرعة والخصوبة التي يمتلكها هذا الحيوان بما يعني أن الحيوان سمة للمعبود وحيوانه

[66] Van Dijk, The Motif of the Bull, 171; Drüppel K. et als., "Aramaic Basalt Statues from Tell Halaf, Syria: Locating the Ancient Quarries", Archaeometry 53 (2011): 444; fig. 2 d; Niehr, H., "Religion", in: Niehr H. (ed.), The Aramaeans in Ancient Syria, Leiden.Boston: Brill, 2014, 129.

[67] Leeming, D., The Oxford Companion to World Mythology, Oxford: University Press, 2005, 401.

[68] Thureau-Dangin, F. et als., Arslan-Tash: v. 1: Texte, Paris: Paul Geuthner, 1931, 65-66.

المقدس.[٦٩] لم تكن هيئة معبود الطقس الواقف على ظهر ثور معروفة في شمال سوريا خلال النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد حيث اقتصر هذا الأمر على المعبودة العارية، وذلك على عكس بابل والأناضول.[٧٠] ويرمز وقوف معبود الطقس على ظهر ثور إلى سيطرته على كل المظاهر الجوية وما يرتبط بها من خصوبة. وتجد الإشارة إلى ارتباط الثور أيضًا بمعبود القمر، وذلك بسبب تشابه قرني الثور مع شكل الهلال، بالإضافة إلى ربط خصوبة الماشية بدورة القمر الشهرية.[٧١]

٢. معبود الطقس واقفا على ظهر ثور وأمامه متعبد، لوحة، ربما من شمال سوريا

تُظهر مناظر لوحة من البازلت الأسود (١٠٨x ٦٨ سم) – مؤرخة بالقرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا في متحف القدس ١١١٣ – معبود الطقس واقفًا على ظهر ثور يقفز أو يركض نحو اليسار وأمامه أحد المتعبدين (انظر شكل رقم ١٨). يبدو معبود الطقس في الوضع الجانبي، يرتدي رداء طويلا يتكون من عباءة أو تونيك طويل مفتوح من الأمام وتحته مئزر قصير يصل إلى الركبة، غطاء رأس مقرن يعلوه قرص مستدير، وللمعبود شعر كثيف يصل إلى الكتفين، ولحية طويلة مستطيلة. يرفع المعبود ذراعه الأيمن ليبارك المتعبد ويقبض بيده اليسرى الممدودة للأمام على العصا والحلقة (من رموز السلطة)، ويوجد سيف مثبت بخصره للإشارة إلى قوته العسكرية ودوره

[69] Groneberg Brigitte, R. M., "Tiere als Symbole von Göttern in den Frühen Geschichtlichen Epochen Mesopotamiens: von der Altsumerischen Zeit bis zum Ende der Altbabylonischen Zeit", *Topoi Orient-Occident.* Supplément 2 (2000): 286;
الشاكر، فاتن موفق علي، رموز أهم الآلهة، ١٥٢

[70] Keel, Das Recht der Bilder Gesehen zu Werden, 173.

[71] Novák, M., "Arameans and Luwians - Processes of an Acculturation", in: Van Soldt, W. H. et als. (eds.), Ethnicity in Ancient Mesopotamia, Leiden, 2005, 256.

كمحارب. يبدو المتعبد بحجم صغير، واقفا على خط الأرضية في إشارة إلى كونه لا يقف على ظهر الحيوان، يرفع يده اليمنى لتحية المعبودة، يبدو المتعبد بدون لحية ويقبض بيده اليسرى على شيء غير واضح.[٧٢] تشير الأكمام القصرة والحافة السفلية المستديرة للرداء وتسريحة الشعر إلى تأثيرات من العصر الآشوري الحديث لكنها سرعان ما اندمجت وانتشرت في فنون شمال سوريا والأناضول في العصر الحديدي خلال القرن الثامن قبل الميلاد.[٧٣] يتوافق وقوف معبود الطقس والمعبودة العارية على ظهر الثور في الأمثلة السابقة مع كونهم معبودات للخصوبة والجنس[٧٤]، ويرمز وقوف المتعبدين أمامهم إلى الرغبة في نيلهم الخصوبة.

٣. معبود الطقس "تارهونا واقفا في وضع الضارب على ظهر ثور، لوحة من قرية قبة "Qubbah"

تُصور مناظر لوحة من البازلت (ارتفاعها ٣.٠٧ م) – عثر عليها في قرية "قبة" قرب تل أحمر (برسيب القديمة) بشمال سوريا، مؤرخة ٩٠٠ ق.م، ومحفوظة حاليًا في متحف حلب الوطني (M 11611) – معبود العواصف (تارهونزا أو تارهونا) واقفا في وضع الضارب أسفل قرص الشمس المجنح على ظهر ثور يخطو نحو اليمين فوق خط أرضية على هيئة شكل مجدول وهو عنصر زخرفي شائع في فنون شمال سوريا (انظر شكل رقم ١٩). يرتدي المعبود تاجًا مقرنا مخروطي الشكل ذي قمة منتفخة (يشبه التاج الأبيض في مصر)، لحية طويلة وشعر يتدلى من الخلف على هيئة ضفيرة ذات نهاية ملتوية

[72] Schroer, Die Ikonographie, 588; 1612; Muscarella, Oscar W., Ladders to Heaven: Art Treasures from Lands of the Bible, Toronto: McClelland and Stewart, 1981, 263; no. 227; Wasmuth, M., Ögüt, B., "A Syro-Hittite Weather-God in Egypt?", in: Matthiae, P. et als. (eds.), Proceedings of the 6th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East, Volume 1, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 2010, 570.

[73] Wasmuth & Ögüt, "A Syro-Hittite Weather-God?", 570.

[74] Pizzimenti & Romano, "The Kassite 'Naked Goddess', 142.

لأعلى، مئزرا قصيرا ينتهي بأهداب وحزام عريض مثبت به سيف، أساور حول الرسغين، حذاء بمقدمة مرتفعة، ويقبض بيده اليمنى المرفوعة لأعلى خلف رأسه على فأس قتال، ويقبض بيده اليسرى المرفوعة أمامه على شوكة ذات ثلاثة شِعب (رمز البرق). يبدو الثور صغير السن، حجمه صغير مقارنة بحجم المعبود، وبجسده بعض التفاصيل مثل الأعضاء الذكرية، العضلات، خصلات شعر أعلى الحوافر وبنهاية الذيل الذي ينتهي بين الرجلين الخلفيتين.[٧٥] يقدم الثور الرجل اليسرى البعيدة عن المشاهد للأمام وهى من السمات الفنية الشائعة لتصوير الحيوان في وضع حركة في فنون بلاد الأناضول خلال الألف الأول قبل الميلاد، مع ملاحظة وجود تقاليد فنية أخرى تتمثل في تقديم الرجل اليسرى الأمامية والرجل اليمنى الخلفية حتى يتحمل الحيوان ضغط الهيئة الواقفة على ظهره.[٧٦] يسمح تجسيد الموضوع في الوضع الجانبي بميل الفنان إلى خطوط فنية حادة لزوايا الرؤية التي تسمح بإعطاء إثارة أكبر للموضع الذي يتم تمثيله.[٧٧] وتضمنت هيئة المعبود مزيج من التقاليد الموروثة من العصر البرونزي خاصة ما يتعلق بضفيرة الشعر ذات النهاية الملتوية لأعلى، المئزر القصير، الحذاء ذي المقدمة المرتفعة، غطاء الرأس ذي القمة المنتفخة، وملامح أخرى جديدة مستحدثة خاصة بالعصر الحديدي مثل فأس القتال التي حلت محل المقمعة كسلاح رئيسي للمعبود. كان شمال سوريا في أوائل الألف قبل الميلاد خاضعا لتأثير الثقافة اللوفية، سواء كان تأثيرا مباشرا بسبب الوجود اللوفي القوي الممتد شرقا إلى الفرات أو غير مباشر كنتيجة لاتصال تلك المنطقة بجارتها الخاضعة للثقافة اللوفية.[٧٨] يرمز وقوف المعبود على ظهر الثور إلى القوة، وأن المعبود

---

75 Bunnens, "The Storm-God": 57-58

76 Bunnens, G. et als., Tell Ahmar II: a New Luwian Stele and the Cult of the Storm-God at Til Barsib-Masuwari, Louvain. Paris. Dudley: Peeters, 2006, 44.

77 Volokhine, La Frontalité dans L'Iconographie, 11.

78 Bunnens, "The Storm-God": 57-58; Schroer, Die Ikonographie, 364.

هو وحده القادر على السيطرة على هذا الحيوان القوي؛ حيث تسجل نصوص اللوحة المنقوشة بالهيروغليفية اللوفية* على الجوانب الثلاثة الأخرى للوحة الاعتراف بفضل معبود العاصفة الملقب "تارخونزا معبود الجيش" في انتصار خامياتاس Hamiatas ملك ماسوراي (تل أحمر) في حملة عسكرية ضد منطقة البليخ بشمال سوريا والتي تقع عاصمتها في "تل أحمر" المذكور في المصادر الأشورية باسم "تل برسيب" وفي المصادر اللوفية باسم "ماسوراي".[٧٩]

٤. معبود الطقس واقفا في وضع الضارب على ظهر ثور، لوحة من تل أحمر (برسيب القديمة)

تُظهر مناظر لوحة من الحجر الجيري (ارتفاعها ٣ م) – مؤرخة بالقرن العاشر أو التاسع قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا في متحف حلب الوطني (N. 2) – معبود الطقس الحيثي "تارهونزا أو تارهونا" في وضع الضارب واقفًا على ظهر ثور يخطو نحو اليمين فوق خط أرضية على هيئة شكل مجدول (انظر شكل رقم ٢٠). يرتدي المعبود تاجًا مقرنا مخروطي الشكل ذي قمة منتفخة، لحية طويلة وشعر يتدلى من الخلف على هيئة ضفيرة ذات نهاية ملتوية لأعلى، مئزرا قصيرا وحزام عريض مثبت به سيف، أساور حول الرسغين، حذاء بمقدمة مرتفعة، ويقبض بيده اليمنى على فأس قتال وبيده اليسرى على شوكة ثلاثية، ولازالت هناك بقايا آثار لقرص الشمس المجنح أعلى المعبود. ويميز الثور وجود

* الهيروغليفية الحيثية: هى عبارة عن نقوش منحوتة على الصخر والآثار الحجرية وبخاصة البازلت، وسميت بالهيروغليفية لتشابهها في الشكل مع الهيروغليفية المصرية في الاعتماد على الكتابة بالصور مستلهمة الأدوات والأشياء والكائنات الحية المتوفرة في بيئتها المحيطة كعلامات للكتابة (وربما كانت الفكرة مستوحاة من الهيروغليفية كنتيجة طبيعية للاتصالات الحضارية)، وكانت تكتب من اليمين إلى اليسار ثم من اليسار إلى اليمين في الصف التالي وهكذا، للمزيد: بدير، شافية، عبد الحميد، نور جلال، تاريخ الشرق الأدنى القديم: شبه الجزيرة العربية – إيران – الأناضول، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، د. ت، ٣١٢.

[٧٩] التونسي، علا المهدي، "المسلات والتماثيل في منطقة شمالي سورية وجنوب شرق الأناضول (عصر الحديد الأول والثاني: ١٢٠٠–٧٠٠ ق.م)"، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٤٠ (٢٠٢٠)، ٤٩–٥٠.

نهاية الذيل بين الرجلين الخلفيتين للثور وهو من السمات المشتركة للتماثيل الحيثية التي عثر عليها في شمال سوريا، وتوجد كتابات باللوفية الحيثية على جانبي وظهر اللوحة.[٨٠] ويرمز وقوف المعبود مسلحا على ظهر حيوان قوي كالثور إلى القوة ودوره كمحارب.

٥. معبود الطقس الحيثي واقفا على ظهر ثور، لوحة من جكه Cekke شمال حلب

تُظهر مناظر لوحة من البازلت (ارتفاعها ١.٦٦ م) – عُثر عليها في جكه Cekke (٤٢ كم شمال حلب، في منطقة وادي قويق)، مؤرخة ٧٧٥ قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا في متحف حلب الوطني (N. 2459) – معبود الطقس الحيثي "تارخونزا" (تارخونا) واقفًا على ظهر ثور يخطو نحو اليمين. يرتدي المعبود رداء آشوريًا طويلا ينتهي بأهداب، غطاء رأس مقرن، لحية مجعدة وشعر طويل يتدلى على ظهره على هيئة ضفيرة ذات نهاية ملتوية لأعلى، حذاء بمقدمة مرتفعة، ويقبض بيده اليسرى على رمز البرق ولجام الثور، ويقبض بيده اليمنى على كوز صنوبر (انظر شكل رقم ٢١). اهتم الفنان بتمثيل بعض التفاصيل الدقيقة بجسد الحيوان مثل المفاصل الرسغية والتي ظهرت على هيئة بروز أعلى الحافر، وكذلك العضو الذكري للثور والذي ظهر على هيئة بروز أسفل البطن. ويُشير نص اللوحة المكتوب بالهيروغليفية اللوفية إلى تأسيس مدينة "كامانا" (أو إعادة تأسيسها واعطاءها اسما جديدا) على يد الملك "كاماني" ملك قرقميش في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد.[٨١] ارتبط معبود الطقس

[80] Hogarth, D. G., "Carchemish and its Neighbourhood", Annals of Archaeology and Anthropology II (1909): 180; Thureau-Dangin, F., Dunand, M., Til-Barsib: Texte, Paris: Paul Geuthner, 1936, 135-36; Hawkins, Corpus of Hieroglyphic, 239; Barnett, R. D., "Hittite Hieroglyphic Texts at Aleppo", Iraq, Vol. 10, No. 2 (Autumn, 1948): 122; Niehr, "Religion", 134.

[81] Hawkins, Corpus of Hieroglyphic, 143-44; Worthmuann, W., Untersuchungen zur Späthethitischen Kunst, Bonn: Rudolf Habelt Verlag, 1971, 53; Hawkins, J. D.,

"تارخونزا" بالثور رمز الخصوبة لأنه كان مسئولا عن جميع المظاهر والتغيرات الجوية كالرعد والبرق والعاصفة والمطر والغيوم، وكذلك الخصوبة والجدب، وهو الذي كان يمنح السلطة والشرعية للملك، ولذلك وضع على قمة البانثيون الحيثي.[٨٢] ولا يجسد الثور العاصفة الرعدية فقط بل يجسد أيضا الخصوبة التي تنتجها. ويرمز وقوف المعبود على ظهر ثور قابضا على رمز نباتي (كوز الصنوبر) إلى دوره كواهب ومانح للغطاء النباتي.[٨٣]

ج- الوقوف على ظهر الثور في فنون ممالك جنوب شرقي الأناضول

١. معبود الطقس "تارهونا" واقفا على ظهر ثور، لوحة من جولبينار Gölpinar، تركيا

تُظهر مناظر الجزء المتبقي من لوحة من البازلت (١.١٦ x ٠.٤٢ م) – عُثر عليها في قرية "جولبينار" Gölpinar بمدينة أرزينجان في تركيا، مؤرخة بالقرن التاسع قبل الميلاد – معبود الطقس "تارهونزا" في الوضع الجانبي واقفا على ظهر ثور يخطو نحو اليمين؛ حيث يضع قدمه اليسرى فوق رأس الحيوان واليمنى على نهاية ظهره (انظر شكل رقم ٢٢).[٨٤] يرتدي المعبود (الجزء الأعلى من الجسد مفقود) مئزرا قصيرا، حزام معلق به سيف، وحذاء بمقدمة مرتفعة. يخطو الثور للأمام مقدما رجله اليسرى مع وجود انحناءة عند الركبة كما لو كان في وضع حركة حقيقي، ويتدلى الذيل بين الساقين الخلفيتين للثور، وتوجد بعض

"Hieroglyphic Hittite Inscriptions of Commagene", Anatolian Studies 20 (December 1970): 100-102.

[٨٢] مرعي، عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية، ١٩٩.

[83] Keel, O., Die Welt der Altorientalischen Bildsymbolik und das Alte Testament: Am Beispiel der Psalmen, Köln: Benziger - Neukirchen: Neukirchener Verlag, 1972, 195.

[84] Melchert (ed.), The Luwians, 318.

التفاصيل بجسد الحيوان مثل العضلات وخاصة في النصف الخلفي من الجسد.[٨٥]

٢. معبود الطقس واقفا في وضع الضارب على ظهر الثور، لوحة من كاراشاي Karaçay

تُظهر مناظر لوحة (١.٠٥x ٠.٥٨x ٠.٢٥ م) – عُثر عليها في قرية Karaçay (٣٥ كم جنوب شرق مدينة مرعش – جنوب تركيا)، مؤرخة بالقرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا في متحف كهرمان مرعش (Kahramanmaraş Museum; Inv. No. 2214) – معبود الطقس مصورا من الجانب في وضع الضارب واقفا على ظهر ثور يخطو نحو اليمين (انظر شكل رقم ٢٣). يرتدي المعبود مئزرا قصيرا ينتهي بأهداب، حزام عريض حول الوسط معلق به سيف، غطاء رأس عبارة عن خوذة ذات قرون وقمة منتفخة، لحية مربعة تغطي ذقنه وتصل لصدره، شعر طويل يتدلى على ظهره على هيئة ضفيرة ذات نهاية ملتوية لأعلى، وحذاء. يضع المعبود قدمه اليسرى فوق رأس الحيوان ضاغطا بها على قرنه، وقدمه اليمنى فوق نهاية ظهره، ويقبض بيده اليمنى المرفوعة لأعلى على فأس قتال ذات حدين (من ابتكارات العصر الحديدي)، واليد اليسرى أيضا مرفوعة لأعلى بما يشير إلى أنه كان يقبض بها على رمز الصاعقة. يبدو الثور كاملا بدون أي تهشيم أو تفاصيل مقارنة بهيئة المعبود الواقف على ظهره، يقدم الرجل اليمنى الأمامية القريبة للمشاهد للأمام، ويؤخر القدم اليمنى الخلفية لإحداث توازن ولتحمل ضغط المعبود الذي ظهر بحجم كبير مقارنة بحجم الثور. وعلى الرغم من أن الفنان كان يعمل وفقا لقواعد تصويرية صارمة إلا أن هناك ملامح فنية غير معهودة مثل الامتداد المتعمد

[85] Kulakoğlu, F., "Late-Hittite Sculptures from Şanlıurfa Region", in: Prince, Mikasa, T. (ed.), Essays on Ancient Anatolia, Wiesbaden: Harrassowitz Verlag, 1999, 167-68.

لذيل الثور (في أغلب الحالات كان الذيل ينتهي بين الأرجل الخلفية للحيوان)، ومحاذاة كتفي المعبود بعضهما لبعض مع اختفاء الرقبة تقريبا.[٨٦]

٣.معبود الطقس واقفا على ظهر ثور، تمثال غير كامل، من Küllü Mağara قرب ملاطية

يُجسّد تمثال صغير غير كامل من البرونز (٥.٣ x ٣.٢ سم) – مؤرخ بالقرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد، ومحفوظ حاليًا في متحف الفنون الجميلة في بودابست Inv. No. 51.2371 – معبود الطقس واقفا على ظهر ثور، ويلاحظ أن القدمين يرتكزان على جانبي الثور وليس على الظهر (انظر شكل رقم ٢٤). يرتدي غطاء رأس مخروطي الشكل، ولا يمكن تحديد شكل الرداء بسبب سوء حالة التمثال، والرجلان الخلفيتان للثور مفقودتان بشكل كامل وكذلك بعض الأجزاء من الرجلين الأماميتين، ولا يُشير ما تبقى من الذراعين إلى تجسيد المعبود في وضع الضارب.[٨٧]

٤. معبود الطقس والملك شوبليليوما واقفين على ظهر ثور واحد، لوحة من أرسوز، جنوب الإسكندرونة

تُصور مناظر لوحة (تعرف باسم أرسوز ٢) – ارتفاعها ٢.١٧ م، عُثر عليها في موقع أرسوز Arsuz الساحلي (جنوب لواء الإسكندرونة)، مؤرخة بنهاية القرن العاشر قبل الميلاد، ومحفوظة حاليًا في أنطاكية Hatay Archaeology Museum – معبود الطقس وخلفه الملك شوبليليوما Šuppiluliuma واقفين على ظهر ثور واحد يخطو نحو اليمين مقدما رجليه اليسرى الأمامية واليمنى الخلفية، ويتدلى الذيل خلف الساق اليسرى (انظر شكل رقم ٢٥). ظهر المعبود

[86] Çifçi A., "The Karaçay/Pazarcık Stele of Storm God", Anadolu Araştırmaları (Anatolian Research) 23 (2020): 125-28; Bunnens et als., Tell Ahmar II, 111.

[87] Roboz, E., "Bronze Statuette of a Storm God Standing on a Bull in the Egyptian Collection: The Evolution of an Iconographic Composition", Bulletin du Musée Hongrois des Beaux-Arts 124 (2019): 15-17.

أسفل قرص الشمس المجنح بهيئة تجمع بين الوضع الجانبي والأمامي، عين لوزية وأنف عريض، لحية طويلة تغطي ذقنه وتصل لصدره، وشعر طويل يتدلى على ظهره في هيئة ضفيرة ذات نهاية ملتوية لأعلى. ويرتدي المعبود مئزرا قصيرا ينتهي بأهداب، حزام عريض غير مزخرف حول الوسط، غطاء رأس عبارة عن خوذة ذات قرون وقمة منتفخة. يقبض المعبود بيده اليسرى على رمز البرق أو الصاعقة، ويقبض بيده اليمنى على معصم اليد اليسرى للملك، ويرفعها لأعلى كما لو كان يدعمه ويسانده. يقف الملك بحجم صغير خلف المعبود مباشرة، يرتدي رداء طويلا يصل إلى الكاحل، يقبض بيده اليمنى على عنقود عنب وبيده اليسرى على كوز ذرة، وتجدر الإشارة إلى ظهور المعبود والملك بدون أحذية حيث يمكن رؤية أصابع الأقدام بوضوح.[٨٨] إذا كان الملك شوبليليوما قد أراد بقبضه على كوز ذرة وعنقود عنب أن يظهر فضل معبوديّ الحبوب (كومارما أو "كوماربي") والنبيذ (تيباريا)، فإن ظهوره واقفا على ظهر حيوان قوي كالثور خلف معبود الطقس يرمز إلى القوة وإلى اعترافه بفضل المعبود في انتصاراته العسكرية، لا سيما وأن المعبود قد ظهر قابضا على معصم الملك ورافعا ذراعه لأعلي كرمز لتحقيق الانتصار[٨٩]، وكدلالة على التأييد والدعم والمساندة[٩٠]، وتأليه الملك، حيث كان الحيثيون يؤلهون ملوكهم الذين يقومون بأعمال عظيمة سواء كانت سياسية أو عسكرية أو دينية، ويرفعونهم إلى مصاف المعبودات.[٩١] ويبدو أن الانتصارات العسكرية التي حققها الملك كانت

---

[88] Dinçol, B. et als., "Two New Inscribed Storm-God Stelae from Arsuz (İskenderun): Arsuz 1 and 2", Anatolian Studies 65 (2015): 70-71.

[89] Dinçol et als., "Two New Inscribed Storm-God Stelae": 76; Weeden, M., "The Good God, the Wine-god and the Storm-god of the Vineyard", Die Welt des Orients 48/2 (2018): 330.

[90] Sazonov, V., Töyräänvuori, J., "Gods in Wars: Divine Support and the Theological Justification of War in Ancient Anatolia and North Syria", Studia Antiqua et Archaeologica 27/2 (2021): 336-37.

[٩١] مرعي، عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية، ٢٠٠-٢٠١.

الدافع لتأليهه، حيث يسجل النص المكتوب بالهيروغليفية اللوفية على الوجه الخلفي وجانبي اللوحة مساعدة معبود العواصف للملك شوبلياليوما خلال انتصاراته الحربية[٩٢] على مدينة أضنة Adanawa وأرض خياوا Huyawa أي سهل كيليكية.[٩٣]

٥. معبود الطقس (أو الصيد) وكاهن واقفين على ظهر ثور واحد، لوح جداري في موقعه، جنوب تركيا

تُصور مناظر لوح جداري من البازلت (١٢٦x٧٦ سم) – في موقعه في Karatepe-Aslantaş (حوالي ٢٤ كم من مقاطعة عثمانية بجنوب تركيا)، ومؤرخ بنهاية القرن الثامن أو بداية القرن السابع قبل الميلاد – معبود الطقس (أو الصيد) وأمامه كاهن واقفين على ظهر ثور واحد يخطو نحو اليمين (انظر شكل رقم ٢٦). يرتدي المعبود رداء قصيرا يصل إلى الركبة، غطاء رأس مخروطي الشكل، ولحية طويلة. ظهر المعبود كسيد للحيوانات؛ قابضا بيده اليمنى على الرجيلين الخلفيتين لماعز (أو أرنب) وبيده اليسرى على ساقي طائر، بينما يقف أمامه على رأس الثور رجل بحجم أصغر، قد يكون كاهنا لمعبود الطقس (أو معبود الصيد). يرتدي الرجل رداء قصيرا مشابها لرداء المعبود، بدون لحية وله شعر يصل إلى الكتفين، يرفع يده اليسرى واليمنى ممدودة أمامه كما لو كان يقوم بطقوس.[٩٤] يرمز ظهور معبود الطقس (أو الصيد) كسيد للحيوانات، واقفًا على ظهر حيوان قوي وسريع كالثور، وقابضا

[92] Dinçol et als., "Two New Inscribed Storm-God Stelae", 76.

[٩٣] التونسي، علا المهدي، "المسلات والتماثيل"، ٤٦.

[94] Orthmann, W., Untersuchungen zur Späthethitischen Kunst, Bonn: R. Habelt, 1971, 258; Taf. 18/B3; Schroer, Die Ikonographie, 780; 1857.

بإحدى يديه على طائر وبالأخرى على ماعز أو أرنب إلى دوره كمعبود حامي للحياة البرية.[٩٥]

٦. معبود الطقس "تيشيبا" واقفا على ظهر ثور رابض، تمثال غير كامل، قرب بحيرة وان (Van Lake)

يُجسّد تمثال غير كامل من البرونز (طوله ١٤.٦ سم) – عُثر عليه في Toprak-kale قرب بحيرة وان شرق تركيا، مؤرخ بالقرن الثامن أو السابع قبل الميلاد، ومحفوظ حاليًا في متحف المتروبوليتان MMA 50. 163 – معبود الطقس "تيشيبا" في أرارات واقفا على ظهر ثور رابض (انظر شكل رقم ٢٧). يرتدي المعبود (تبقى فقط الجزء الأسفل من الجسد ويأخذ شكلا أسطوانيا) رداء طويلا يصل إلى الكعبين ومزخرفا بمربعات تحوي داخلها روزيتا، حذاء، والقدمان يرتكزان على جانبي الثور وليس على الظهر تماما. تبدو بعض الخطوط في جسد الحيوان في إشارة إلى العضلات، وتوجد آثار رقائق ذهبية على التمثال.[٩٦] يرى Barnett أن هذا التمثال كان جزءا من كرسي عرش مصنوع من البرونز، حيث كان العرش مثبتا فوق عدد من التماثيل التي تمثل معبودات واقفة على ظهور حيواناتها المختلفة (ثيران وأسود).[٩٧] كان العرش المحمول على أربعة معبودات واقفة على ظهور حيواناتها المقدسة رمزًا لقوة الملك في "أرارات"، تلك المملكة التي تكونت في شرق الأناضول في منتصف القرن الثامن قبل الميلاد.[٩٨]

---

[95] Çambel, H., "Karatepe: An Archeological Introduction to a Recently Discovered Hittite Site in Southern Anatolia", Oriens, Vol. 1, No. 2 (Dec. 31, 1948): 154.

[96] Muscarella, O. W., Bronze and Iron: Ancient Near Eastern Artifacts in the Metropolitan Museum of Art, New York: the Metropolitan Museum of Art, 1988: 429.

[97] Barnett, R. D., "The Excavations of the British Museum at Toprak Kale Near Van-Addenda", Iraq 16 / Issue 1 (March 1954): 11; Muscarella, Bronze and Iron, 433.

[٩٨] طه، منير يوسف، "علاقة الآشوريين مع الأقاليم المجاورة"، في: موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١، ١١٥.

الخاتمة:

- على الرغم من اكتشاف معظم هذه المصادر الفنية خارج السياق الأثري (في غير أماكنها الأصلية)، إلا أنه قد أمكن معرفة الوظائف التي استخدمت فيها، حيث أقيم بعضها لتخليد انتصارات عسكرية أو إنشاء مدن جديدة أو ضمن سياقات دينية تعبر عن طقوس واحتفالات دينية.
- إن الوقوف على ظهر الثور كان سمة مميزة للمعبودات وهو علامة على الربوبية.
- يرمز وقوف هيئات ملكية على ظهر الثور إلى تأليهها حيث إنها كانت سمة للمعبودات فقط.
- تُشير قلة المصادر الفنية التي تصور هيئات واقفة على ظهر الثور في جنوب بلاد الشام مقارنة بشمال بلاد الشام إلى أن موضوع الوقوف على ظهر الحيوان يعود إلى تأثير فنون غرب آسيا وليس فنون حضارة وادي النيل (مصر).
- اقتصر الوقوف على ظهر الثور في بلاد الشام خلال الألف الثاني على معبودات الطقس والخصوبة، وانفردت بلاد الأناضول بتصوير هيئات ملكية على ظهر ثور بالإضافة إلى معبودات الطقس والخصوبة.
- اقتصر الوقوف على ظهر الثور في بلاد الشام خلال النصف الأول من الألف الأول على معبودات الطقس والخصوبة، وانفردت بلاد الأناضول بتصوير هيئات ملكية وغير ملكية (كهنة) على ظهر الثور بالإضافة إلى معبودات الطقس والخصوبة.
- تشابهت فنون بلاد الشام مع فنون بلاد الأناضول في الاعتقاد بوجود مظهرين للثور (ازدواجية): أحدهما إيجابي يتمثل في اعتباره رمزًا للقوة والخصوبة والسرعة؛ أي إنه سمة للمعبود وحيوانه المقدس، والآخر سلبي

يتمثل في اعتباره عدوًا يجب السيطرة عليه؛ وفي هذه الحالة الأخيرة لا يكون الثور حيوانًا مقدسًا للمعبود.

- ارتبطت الأمثلة الدالة على القوة والخصوبة (مظهر إيجابي) بظهور الثور في وضع حركة، والأمثلة الدالة على السيطرة والهيمنة (مظهر سلبي) بظهور الحيوان مستسلما في الوضع الرابض تحت قدمي المعبود الواقف على ظهره (انظر جدول رقم ١).
- تعكس المصادر الفنية من بلاد الشام تحولا كبيرًا للدور الذي لعبه معبود الطقس مع نهاية العصر البرونزي وبداية العصر الحديدي نتيجة لتأثيرات مصرية حيث ظهر مقاتلا ومسيطرًا على كل القوي المهددة للحياة.
- تعكس المصادر الفنية تنوعًا في تصوير الهيئات الواقفة على ظهر ثور سواء كانت في الوضع العادي أو وضع الضارب؛ فكان منها من ظهر واقفا على ظهر ثور واحد، ومنها من ظهر واقفا على ظهري ثورين، ومنها من ظهر واقفا وحده على ظهر الحيوان أو بصحبة ملوك أو كهنة، ومنها من ظهر في الوضع الأمامي الكامل، أو الوضع الجانبي، أو شمل الوضعين معا.
- تعددت وضعية الثور المستخدم كقاعدة لتلك الهيئات الإلهية والملكية، فمنها من ظهر في وضع الوقوف، أو وضع الاضطجاع (الرابض)، أو وضع النهوض، أو في حالة ركض أو قفز، أو في وضع سير عادي، وظهر بعضها متجها نحو اليمين، والبعض الآخر متجها نحو اليسار.
- أظهرت المصادر الفنية من بلاد الشام والأناضول وجود نوعين من الثيران: الثور العادي والثور الأحدب والذي يميزه وجود حدبة بظهره.

(جدول رقم ١):

الفترة الزمنية	الحضارة	رقم الشكل	نوع الأثر	الهيئة الواقفة	الرموز والأسلحة المقبوض عليها	الأردية والتيجان	وضع الثور	الدلالة الرمزية
الألف الثاني قبل الميلاد	جنوب بلاد الشام	١	تمثال	معبود الطقس	سيف	–	–	القوة
	شمال بلاد الشام	٢	تمثال	معبود الطقس	–	–	حركة	الخصوبة
		٣	ختم أسطواني	معبودة عارية	كأس	–	رابض	الخصوبة
		٤	ختم أسطواني	معبودة عارية	–	–	مضطجع	السيطرة على الجدب والموت
		٥	ختم	معبودة عارية	–	–	رابض	السيطرة على الجدب والموت
		٦	طبعة ختم	معبودة عارية	–	–	حركة	الخصوبة
		٧	طبعة ختم	معبودة عارية	–	–	رابض	الخصوبة
		٨	ختم	معبودة عارية	–	–	حركة	الخصوبة
	بلاد الأناضول	٩	طبعة ختم	معبود الطقس	كأس	طويل/ غطاء مقرن	حركة	الخصوبة
		١٠	طبعة ختم	معبود الطقس	–	طويل/ غطاء مقرن	حركة	القوة والخصوبة
		١١	طبعة ختم	معبود الطقس	كأس	طويل/ غطاء مقرن	حركة	الخصوبة
		١٢	ختم	معبود	رمز البرق	قصير	رابض	السيطرة على

			أسطواني	الطقس				الجدب والموت
		١٣	طبعة ختم	معبود الطقس/ معبودة عارية	رمز البرق	قصير	الهجوم	السيطرة على الجدب والموت
		١٤	لوحة	معبود الطقس	–	طويل	حركة	الخصوبة
		١٥	لوحة	ملك ملاطية	عصا/إبريق	طويل	حركة	تأليه الملك
النصف الأول من الألف قبل الميلاد	جنوب بلاد الشام	١٦	لوح	عشتار	مرآة	طويل	حركة	الخصوبة
	ممالك شمال سوريا	١٧	واجهة قصر	معبود الطقس	–	قصير/غطاء طويل	واقف	القوة والحماية
		١٨	لوحة	معبود الطقس	–	طويل/غطاء مقرن	قفز	الخصوبة
		١٩	لوحة	معبود الطقس	فأس قتال ورمز البرق	قصير/تاج مقرن	حركة	القوة
		٢٠	لوحة	معبود الطقس	فأس قتال ورمز البرق	قصير/تاج مقرن	حركة	القوة
		٢١	لوحة	معبود الطقس	رمز البرق/كوز صنوبر	طويل/غطاء مقرن	حركة	خصوبة وسرعة
	ممالك جنوب شرقي الأناضول	٢٢	لوحة	معبود الطقس	سيف	قصير	حركة	خصوبة
		٢٣	لوحة	معبود الطقس	فأس قتال ذات حدين	قصير/خوذة	حركة	قوة

		٢٤	تمثال	معبود الطقس	–	غطاء مخروطي	–	خصوبة
		٢٥	لوحة	معبود الطقس وملك	رمز البرق/ كوز ذرة/ عنقود عنب	قصير/خوذة	حركة	القوة وتأليه الملك
		٢٦	لوح جداري	معبود الطقس وكاهن	ماعز/ طائر	قصير/ غطاء مخروطي	حركة	حماية
		٢٧	تمثال	معبود الطقس	–	طويل	رابض	القوة والحماية والخصوبة

ملحق الأشكال

(شكل رقم ١)

تمثال: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور

Ornan, T., "The Bull ..", fig. 13.

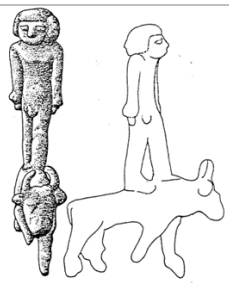

(شكل رقم ٢)

تمثال: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور

Keel, O., Das Recht der Bilder, abb. 154.

(شكل رقم ٣)

ختم: معبودة عارية واقفة على ظهر ثور

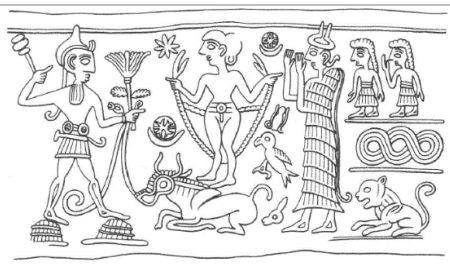

(شكل رقم ٤)

ختم: معبودة عارية واقفة على ظهر ثور مضطجع

Contenau, G., La Glyptique, abb. 145.	Ward, W. H., The Seal Cylinders, fig. 913.
 (شكل رقم ٥) ختم ساميا: معبودة عارية واقفة داخل ناووس على ظهر ثور	 (شكل رقم ٦) طبعة ختم: معبودة عارية واقفة على ظهر ثور أحدب
كلاس، دينا بسام، تمثيل الحيوانات، شكل ٤٨.	Teissier, B., Egyptian Iconography, fig. 39.
 (شكل رقم ٧) طبعة ختم: معبودة عارية واقفة على ظهر ثور	 (شكل رقم ٨) ختم: معبودة عارية أسفل عقد واقفة على ظهر ثور
Teissier, B., Egyptian Iconography, fig. 40.	Ziffer, I., "Moon, Rain, Womb, Mercy, fig. 7.
 (شكل رقم ٩) طبعة ختم: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور	 (شكل رقم ١٠) طبعة ختم: معبودات متعددة واقفة على ظهور حيوانات مختلفة
Leinwand, N., A Study of Anatolian, fig. 40.	Leinwand, N., A Study of Anatolian, fig. 40.

(شكل رقم ١١) طبعة ختم: هيئتان لمعبود الطقس واقفا على ظهر ثور	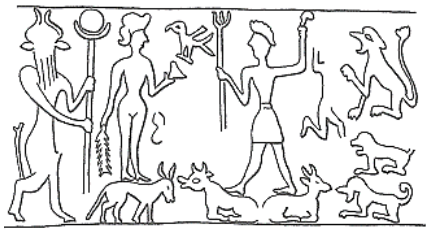 (شكل رقم ١٢) ختم أسطواني: معبود الطقس واقفا على ظهري ثورين رابضين متدابرين
Leinwand, W., "Regional Characteristics", fig. 16.	Winter, U., Frau und Göttin, abb. 177.
(شكل رقم ١٣) طبعة ختم: معبود الطقس ومعبودة الخصوبة واقفين على ظهري ثورين متصارعين	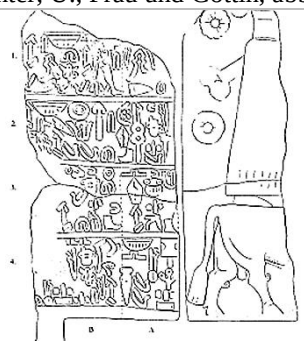 (شكل رقم ١٤) جزء من لوحة: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور
Otto, A., "Much more…", fig. 9. d.	Hawkins, J. D., Corpus of Hieroglyphic, pl. 170.
(شكل رقم ١٥) لوحة: ملك ملاطية واقفا على ظهر ثور	(شكل رقم ١٦) لوح برونز: عشتار واقفة على ظهر ثور وأمامها متعبد
Hawkins, J. D., Corpus of Hieroglyphic, pl. 143.	Biran, A., "Two Bronze Plaques", fig. 14.

 (شكل رقم ١٧) واجهة قصر بيت خيلاني: بعل واقفا على ظهر ثور	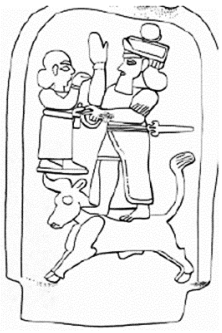 (شكل رقم ١٨) لوحة: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور
Van Dijk, R. M., The Motif of the Bull, fig. 32.	Schroer, S., Die Ikonographie, no. 1612.
 (شكل رقم ١٩) لوحة قبة: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور	 (شكل رقم ٢٠) لوحة تل أحمر معبود الطقس واقفا على ظهر ثور
Bunnens, G., "The Storm-God ..", fig. 1 A.	Thureau-Dangin & Dunand, Til-Barsib, pl. III.
 (شكل رقم ٢١) لوحة جكه: معبود الطقس الحيثي واقفا على ظهر ثور	 (شكل رقم ٢٢) لوحة جولبينار: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور
Hawkins, J. D., Corpus of Hieroglyphic, pl. 43.	Kulakoğlu, "Late Hittite Sculptures",pl. 1.

 (شكل رقم ٢٣) لوحة كاراشاي: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور	 (شكل رقم ٢٤) تمثال برونز: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور
Çifçi, A., "The Karaçay/Pazarcık Stele", fig. 3.	Roboz, E., "Bronze Statuette", fig. 1-5.
 (شكل رقم ٢٥) لوحة أرسوز ٢: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور	 (شكل رقم ٢٦) لوح جداري: معبود الطقس واقفا على ظهر ثور
Dinçol B. et als., "Two New Inscribed..", figs. 8.	Schroer, S., Die Ikonographie, no. 1857.

(شكل رقم ٢٧)

تمثال برونز: معبود الطقس تيشيبا واقفا على ظهر ثور

Muscarella, O. W., "Bronze and Iron", fig. 577.